ترجمة

مكاملة الذكاء العاطفي بالمهارات الأكاديمية

جوين دوتي
ترجمة: مها قرعان*

تعرضت في الترجمات السابقة تحت عنوان الذكاء العاطفي إلى عناصر الذكاء العاطفي المختلفة وكيفية مكاملتها في تدريس المواضيع المختلفة في غرفة الصف، إضافة إلى نماذج لأنشطة مختلفة على كل عنصر من عناصر الذكاء العاطفي وفي المواضيع المختلفة. تعرض هذه المقالة بشكل عام كيفية مكاملة الذكاء الأكاديمي والذكاء العاطفي بطرق مختلفة أكثر عمومية مع أمثلة مختلفة. ويمكن تحقيق المكاملة من خلال فكرة أو مشروع أو مشكلة كما توضحه ترجمة المقالة التالية.

عندما تحتار فيما إذا كان الذكاء العاطفي والذكاء الأكاديمي مرتبطين بصورة طبيعية، تذكر ما يلي: عندما يعمل الدماغ في حالة تكون فيها العواطف مضطربة لا يمكنك أن تتخذ أي قرار مهما كان بسيطا. لماذا؟ لأنه بسبب الاضطراب فإن الجزء من الدماغ الذي يتحكم بالعواطف لا يجعلك قادراً على معرفة كيف تشعر بشأن الخيارات التي تتخذها (Sperry, 1974).

تخدم عواطفنا كنظام توجيه داخلي ينبهنا عندما تكون لدينا حاجات غير ملباة. ويمكن أن تكون هذه الحاجات عاطفية مثل الحاجة للقبول أو الغذاء أو الحب. أو يمكن أن تكون الحاجات أكاديمية مثل الحاجة إلى طرائق تدريس مختلفة، أو طرق مختلفة للتقييم مبنية على الذكاء. وعندما تدمج العواطف بالمنطق والمهارات الأكاديمية فإنها تخلق أداة قوية للنجاح.

إن غرس التعلم العاطفي والأكاديمي في التلاميذ هو ما يصبو إليه المعلم. ولكن كيف يمكنه أن يقوم بذلك؟ كيف يمكن دمج عمليات التعلم لهذين النوعين من الذكاء معاً؟ وكيف يمكن للمعلم أم يصمم دروساً تقوي كلاً من العاطفي والمنطقي؟

إن الخطوة الأولى في غرفة الصف التي تعزز التكامل بين التعلم الأكاديمي والعاطفي هي خلق جو صفي يشعر التلاميذ بالاهتمام والانفتاح والإيجابية. ويمكن أن يساعد التلاميذ بخلق هذا الجو من خلال وضع خطة "عدم الخوف". وفي هذه الخطة يحدد التلاميذ ما الذي يحتاجونه للشعور بالراحة والأمن في غرفة الصف. وإليك الاقتراحات التالية لما يمكن أن تحتويه خطة عدم الخوف:

- الأمن: يتحرر التلاميذ من العنف الجسدي والتسلط والألم العاطفي الناتج من التهديد أو التلاعب أو الاستفزاز أو الضغط.
- الاختيار: يعمل التلاميذ اختيارات حقيقية في التعلم العاطفي والأكاديمي.
- الاحترام: يظهر التلاميذ احتراماً لمشاعرهم ومشاعر غيرهم.
- الذكاء المتعدد: يعي التلاميذ نقاط القوة في تفكير الآخرين، وينمون ويدعمون قدراتهم المختلفة.
- الدافعية: يدمج التلاميذ بأنشطة يجدونها مثيرة وممتعة.
- التعلم ذو المعنى: يزود التلاميذ بدروس يجدونها ذات معنى بالنسبة لهم وذات علاقة بالعالم من حولهم.
- الذكاء العاطفي: يقدر ويناقش ويصادق التلاميذ على مشاعرهم ومشاعر الآخرين.

وما أن ينشأ الجو الصفي حتى يحتاج المعلمون إلى تشكيل تعريف جديد للتعلم لهم ولتلاميذهم. ويجب أن يتم إيجاد تعريف التعلم من خلال مناقشة يشارك فيها الجميع في غرفة الصف. وللتوضيح، يمكن أن نستخدم التعريف التالي الذي يشمل التعلم الأكاديمي والعاطفي:

التعلم هو دمج للمعرفة المكتسبة، وفهم للمهارات، وتوجه نحو التنظيم، والحالة العاطفية التي تسود خلال كل ذلك (Katz, 1985: 1-2).

وبالنسبة للمؤلف والباحث (Lilian G.Katz)، يمكن تقسيم التعلم إلى خمس فئات:

- المعرفة: في السنوات الأولى يبدأ التلاميذ باكتساب المعرفة. وتتألف المعرفة من الحقائق، والأفكار، والمفاهيم، والمصطلحات، والقصص. يحصل التلاميذ على المعرفة من خلال الاستماع إلى الإجابات عن أسئلتهم ومن خلال التفسير، والوصف، والمشاهدة.
- المهارات: يمكن للتلاميذ، باستخدام معرفتهم، أن يبدأوا باكتساب المهارات. والمهارات هي أجزاء صغيرة من الفعل التي تحدث في وقت قصير ويسهل مراقبتها. فالجمع والطرح والرسم والتواصل الشفوي والكتابي هي أمثلة على مهارات تعلم في المدرسة.
- الاتجاهات: وهي حالة عقلية أو توجه نحو وضع معين بطريقة ما. فأن تكون فضولياً، أو صديقاً، أو جباناً أو مسيطراً أو مبدعاً فهذه اتجاهات تنظيمية أكثر منها مهارات أو أجزاء معرفية. ويمكن أن يكون لدى الشخص اتجاه بأن يكون فناناً، ولكن دون وجود المهارة ليصبح فناناً فإن النتيجة ستكون أقل من النجاح.
- المشاعر: وهي حالات انفعالية متعلمة، مثل الشعور بالمنافسة، أو الانتماء، أو الحب، أو التسامح أو عدم التسامح اتجاه الآخرين.

كيف يمكننا باستخدام هذه الخصائص الأربع للتعلم في ربط الذكاء الأكاديمي والعاطفي بالمنهاج؟ فعندما يمتلك الطالب المعرفة والمهارات يمكننا القول إن المتعلم أصبح متمكناً من المعرفة السطحية. تنتج المعرفة السطحية عندما يبرمج الشخص أو يتذكر ميكانيكيات الموضوع (Caine & Caine, 1994). غير أنه ليس بالضرورة أن يمتلك هذا الطالب ميلاً نحو المعلومات التي تعلمها، أو أي نوع من "استشعار المعنى" لهذه المعلومات. ولسوء الحظ، هناك العديد من الغرف الصفية الملأى بالتلاميذ الذين لم يعطوا الفرصة للبناء والتوسع في المعلومات التي اكتسبوها ليزيدوا من المعنى الشخصي لهذه المعلومات. فالمعلمون الذين يزودون تلاميذهم باستراتيجيات تتضمن ارتباطات ذات معنى، وفرصاً للتأمل، وتغذية راجعة محددة فيما يتعلق بالمحتوى والمشاعر، يكسبون تلاميذهم معرفة عميقة ذات معنى تنتقل بسهولة إلى الذاكرة طويلة الأمد (شكل رقم 2.1). وبالإضافة إلى ذلك، عندما يندمج المتعلمون بالتعلم بنشاط، يكتشفون المعنى الشخصي في وظائفهم وتعلمهم، ومن خلال التأمل يكتسبون تبصراً

بمشاعرهم ويصبحون أكثر رغبة في الوصول إلى نجاح أكاديمي وعاطفي.
بالرجوع إلى الجدول 2.2، لاحظ خصائص كل من الذكاء العاطفي والأكاديمي. تخيل تلاميذ يمتلكون ذكاء أكاديمياً فقط. هؤلاء التلاميذ يمكن أن يظهروا تميزاً في المهارات الكتابية والشفوية، وأن يكونوا أكثر قدرة على التعامل بالأرقام، وأن يمتلكوا فهماً عميقاً للعمليات العلمية. غير أنه بالنسبة للذكاء العاطفي لن يكون هؤلاء التلاميذ

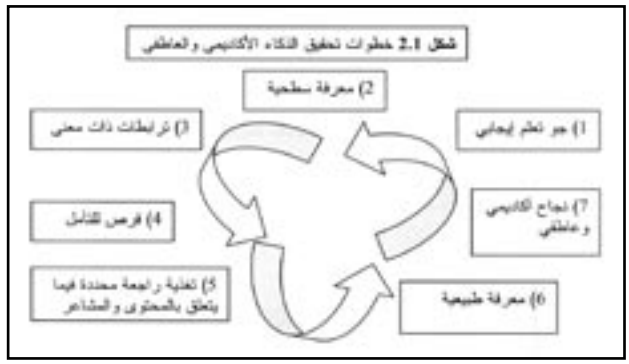

قادرين على إرفاق أي مشاعر حقيقية أو عواطف نحو هذا التعلم. وبدون فهمهم لأنفسهم ووعيهم بالآخرين، تبدو هذه المعرفة فارغة. ومن أجل إحداث معنى وبصيرة بالتعلم يجب إيجاد ارتباطات بين تعلم المعرفة والمهارات وتعلم الاتجاهات والمشاعر. هذه الارتباطات تمكن المتعلم ليس فقط من إدراك المعنى الشخصي العميق للمعرفة، وإنما أيضاً إبراز شعورهم بالأهمية الشخصية لأنهم اكتسبوا تبصراً وفهماً للمادة.

جدول 2.2: عناصر الذكاء الأكاديمي والعاطفي

الذكاء الأكاديمي	الذكاء العاطفي
المعرفة والمهارات	**المشاعر والاتجاهات**
الحقائق والمفاهيم الرياضية	الوعي بالذات وبالآخرين
الكلمات	القبول بالذات وبالآخرين
الفهم العام	المسؤولية الشخصية
عمليات العلوم	المعنى الشخصي
التواصل الكتابي والشفوي	الاستقامة والأخلاق

عند تصميم دروس تتضمن تدريباً عاطفياً، استخدم قائمة الرصد في جدول 2.3. يمكن أن تساعد هذه القائمة في تحديد مجالات التدخل في محتوى الدروس. خلال أسبوع محدد، استخدم علامات الإظهار. عدد الطلبة أبدى استجابات سلوكية مثل التمرد. وفي نهاية أسبوع معين إذا ما لاحظت وجود أكثر من خمس علامات أمام سلوك معين، فإن هذا يعني أن عليك معالجة هذا السلوك عند مكاملة الأنشطة الأكاديمية والعاطفية.

جدول 2.3: قائمة رصد لحاجات التدريب على الذكاء العاطفي

التمرد	الذعر
المهاجمة	المضايقة
استخدام الألفاظ البذيئة	التدخل
المقاتلة	القتال
الدفع	عدم الاحترام
السرقة	التهديد اللفظي
الانسحاب	التهديد الجسدي
الغش	ية غير الملائمة
ضعف اتخاذ القرار	عدم القدرة على ضبط الدوافع
التحريض	لفت الانتباه من خلال سوء التصرف

استخدم عينة التخطيط في جدول 2.4 عندما تبدأ بمكاملة استراتيجيات التعلم الأكاديمية والعاطفية.

جدول 2.4: عينة التخطيط

الموضوع	أهداف الدرس	فوائد الذكاء العاطفي
قراءة	السبب والنتيجة	يقرأ المعلم فقرات من قصص معروفة. يحدد التلاميذ السبب والنتيجة. يناقش الصف كيف يمكن أن تقوم الشخصيات بحل مشاكلهم بصورة أفضل.
كتابة	القصة الشخصية	خلال درس كتابة مقالة، يعطى التلاميذ الفرصة للكتابة ومشاركة الآخرين بأحداث من حياتهم الشخصية تمكنوا من خلالها من التصرف بطريقة إيجابية في مواقف صعبة.
دراسات اجتماعية	فهم وجهة نظر التحالف في الحرب الأهلية.	يناقش التلاميذ في المجموعات التعاونية مشاعر وعواطف جنود التحالف.
صحة	وقف التدخين	يجرى المعلم نشاطاً صفياً يعطي فيه التلاميذ الفرصة لمناقشة خسارة عزيز بسبب التدخين.

أطر التعلم الملائمة للمكاملة

بعض أطر المنهاج أكثر ملاءمة من غيرها للمكاملة. فيما يلي بعض هذه الأطر التي يسهل من خلالها دمج التعلم الأكاديمي بالتعلم العاطفي. وإذا ما كنت حالياً تستخدم هذه البنى فسيسهل عليك إضافة عناصر الذكاء العاطفي لعناصر كل درس.

التعلم من خلال فكرة

عند التعلم من خلال فكرة، يقوم المعلم (أو ربما كل الصف) بالاتفاق على فكرة معينة لدراستها. ويدور محتوى الدرس والأنشطة حول هذه الفكرة. ويتم ربط كل المواضيع سواء اللغات، أم الرياضيات، أم العلوم، أم الدراسات الاجتماعية بهذه الفكرة، وفي المدرسة عندما يكون للطلبة معلم مختلف لكل موضوع، يعمل المعلمون معاً لتوظيف الفكرة نفسها. ويبين جدول 2.5 نموذجاً باستخدام فكرة الحرب الثورية.

جدول 2.5: نموذج لفكرة الحرب الثورية

الموضوع	أهداف الدرس	مكاملة الذكاء العاطفي
القراءة	يقارن التلاميذ بين وجهة نظر البريطاني والمستعمر باستخدام شكل فن.	يتشارك التلاميذ نتائج شكل فن شفوياً ويناقشون الأفعال التي قام بها المستعمر بالاستناد إلى مشاعرهم القوية.
الرياضيات	يرسم التلاميذ بيانيا المعارك والإصابات.	بالاستناد إلى عدد الإصابات، هل تستحق الحرية الثمن الذي دفع؟ يناقش التلاميذ ذلك.
الكتابة	يكتب التلاميذ رسالة إلى قريب في إنجلترا.	يناقش التلاميذ مشاعرهم وأفعالهم كمستعمرين يريدون التحرر من بريطانيا.
العلوم	يجمع الطلبة معلومات لتحديد من الذي أطلق الرصاصة الأولى في لكسنجتون.	يناقش التلاميذ السؤال التالي: هل كانت هناك بدائل أخرى لحل هذه القضية غير الحرب؟

التعلم من خلال مشروع

يتضمن التعلم من خلال مشروع مجموعة من العناصر التي ينجزها التلاميذ للمشروع النهائي. يعرض المشروع في النهاية ما بين 5–10 عناصر تظهر تمكن التلميذ من مهارات المحتوى (الذكاء الأكاديمي)، وكذلك اتجاهاتهم ومشاعرهم (الذكاء العاطفي). ويبين عرض 2.1 نموذجاً لمشروع.

عرض 2.1 مشروع الوعي بالتدخين

العناصر:

- رسم بياني يوضح نسب الوفاة بين الأمريكيين والناتجة عن التدخين.
- قصيدة عن المنافع التي يجنيها الذين لا يدخنون.
- عرض للجهاز التنفسي وآثار التدخين عليه.
- دفتر "مذكرات صحية" يحتوي تأملات ومشاعر عن التجارب الشخصية فيما يتعلق بالتدخين.
- نتائج المسح الذي قام به الطلبة حول مشاعر زملائهم نحو التدخين.

وبإدخال وظائف تتطلب مساهمة المتعلم والتفكير والاستجابات التأملية يصبح المحتوى أكثر علاقة بالمتعلم. وبالنسبة للعرض 2.1، اكتسب التلاميذ الذين اشتركوا فيه فهماً أعمق للتأثير السلبي للتدخين، وأعطوا الفرصة للتفكير ملياً بقناعاتهم حول التدخين. يجرى نقاش صفي فيما يتعلق بالسبب والنتيجة لفوائد ومخاطر التدخين. أصبح التلاميذ قادرين أيضاً على تأمل ومناقشة الآثار طويلة الأمل للتدخين. كتب التلاميذ أيضاً في المجلات عن قراراتهم فيما يتعلق بالتدخين. وبالملخص، تم ربط العملية الأكاديمية بالتعلم العاطفي، ما نتج عنه نجاح التلاميذ وشعورهم بالكفاءة.

التعلم المبني على مشكلة

في هذه الهيكلية للتعلم، يزود المعلم التلاميذ بمشكلة حقيقية وذات علاقة ومرتبطة بالموضوع الذي يدرسونه حالياً. تبدأ الوحدة بمشكلة مفتوحة النهاية مثل تلوث بركة محلية. يندمج المتعلمون في خطوات حل المشكلات وعمليات الاستكشاف ووضع الفرضيات وفحص الحلول ووضع خطط جديدة فيما إذا كانت النتائج غير ملائمة. وفي البداية ربما يوضع التلاميذ في مجموعات تعاونية لتعبئة نموذج حل المشكلات حالما يشرعون بعمليات التفكير فيما يتعلق بالحلول الممكنة لمشكلة التلوث هذه.

حلول مشكلة التلوث

صغ المشكلة_____
_____
_____
_____
_____
_____

عصف ذهني لكل الأفكار الممكنة:_____
_____
_____
_____

تضييق الحلول إلى أفضل ثلاثة خيارات:_____
_____
_____
_____

أفضل حل نهائي _____
_____
_____
_____

يعمل التلاميذ في مجموعات بتوظيف الحل الذي اختاروه في محاولة لحل المشكلة. وفي نهاية الوحدة، عندما يكون الطلبة قد حلوا المشكلة يدخلون في عملية التأمل للتأكد من فهمهم العميق للمادة، ولإعطائهم الفرصة لقبول وتقدير الذات وتقبل الزملاء وتقديرهم.

ويمكن أن تحتوي ورقة في نهاية الوحدة المعتمدة على المشكلة الأسئلة التالية:

– ما هي المشكلة التي كنت تحاول أنت وزملائك حلها؟
– صف طريقة الحل الذي قررت أنت وزملائك فحصها.
– شارك بمشاعرك فيما يتعلق بعملية الاختبار والنتائج (عدم موافقة، وإثارة، وغيرة، وحسد، وفرح، وإحباط، وقناعة،.....).
– صف ما الذي سار بشكل جيد للفريق. وصف ما الذي لم ينجح. وكيف يمكنك تحسين الوضع؟

ولتوضيح الهدف من مكاملة النواحي الأكاديمية والعاطفية في الدروس وطرقها، ربما يفيد لصق رسمة "خطوات تحقيق الذكاء العاطفي والأكاديمي" (شكل 2.1) كمذكر مرئي.

عندما تبدأ عملية المكاملة، تذكر أن الخطوة الأولى هي خلق جو صفي يشعر بالانفتاح، والاستقامة، والعدالة. ويمكن أن يشارك التلاميذ في خلق مثل هذا الجو بمساعدة خطة عدم الخوف التي يعملونها في بداية السنة الدراسية. ثم، عند الأخذ بعين الاعتبار معنى التعلم، تذكر أن لا تعنى فقط بالمعرفة المكتسبة وفهم المهارات، وإنما أيضاً المشاعر والاتجاهات نحو هذه المعرفة. إن إيجاد فرص للتغذية الراجعة فيما يتعلق بالمحتوى والمشاعر ينقل التلاميذ إلى ما وراء المعرفة السطحية. ويكتشف التلاميذ رؤى جديدة ويعملون ارتباطات ذات معنى تسمح للمعلومات بأن تنتقل إلى الذاكرة طويلة الأمد لتصبح معرفة طبيعية (Caine & Caine, 1994).

مها قرعان – باحثة في مركز القطان ومحاضرة في كلية العلوم التربوية

الهوامش:

• ترجمة من الجزء الأول من كتاب: Fostering Emotional Intelligence in k–8 Students، لمؤلفته جوين دوتي (Gwen Doty)، الذي جاء تحت عنوان: Is Emotional Intelligence just one more thing to teach؟

المرجع:

■ Doty, Gwen (2001). Fostering Emotional Intelligence in k-8 Students, Corwin press, INC, California.